

محددات عمل الأطفال في الجزائر: دراسة كمية تحليلية

The determinants of child labor in Algeria: an quantitative and analytical study

أ.د. رابح سعدي
جامعة البليدة 2، الجزائر

ط.د. رمزي نصايبية*
جامعة البليدة 2، الجزائر

تاريخ التقييم: 2021/05/24

تاريخ الإرسال: 2021/05/24

تاريخ القبول: 2021/06/08

Abstract:

This study aims to diagnose the reality of child labor in the Algerian society and identify the most important factors that lead to it, by using the data of the Multiple Indicator Cluster Survey MICS-3 Algeria 2006, using that descriptive approach and the analytical approach in building a logistic regression model.

The results indicated that this phenomenon is more prevalent among males and in rural areas. It is also relatively higher among non-schooled children from poor families. The results of the logistic regression model showed the statistical significance of variables such as "vicinity of residence, the child's age and gender, and mother's level of education" in determining the probability of the child going to work in the Algerian society.

Keywords: Child, labor, Logistic regression, Cluster scan, Socio-economic variables.

المخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى تشخيص واقع عمالة الأطفال في المجتمع الجزائري والوقوف على أهم العوامل المؤدية لها، وذلك من خلال استغلال بيانات المسح العنقودي المتعدد المؤشرات MICS-3 الجزائر 2006، مستخدمين في ذلك المنهج الوصفي والمنهج التحليلي في بناء نموذج الانحدار اللوجستي.

أشارت نتائج الدراسة الوصفية إلى انتشار الظاهرة أكثر بين الذكور والمناطق الريفية، كما تبين ارتفاعها نسبيا لدى الأطفال غير متدرسين والمنحدرين من أسر فقيرة، وبينت نتائج نموذج الانحدار اللوجستي الأهمية الإحصائية لمتغيرات مثل "وسط الإقامة، عمر الطفل، جنس الطفل، مستوى تعليم الأم، مكان الإقامة" في تقرير احتمال خروج الطفل للعمل في المجتمع الجزائري، بينما برز متغير وضعية الطفل بالنسبة للدراسة غير مفسرة إحصائيا للظاهرة قيد الدراسة.

الكلمات المفتاحية: عمالة، الأطفال، الانحدار اللوجستي، المسح العنقودي، المتغيرات الاجتماعية-الاقتصادية.

* رمزي نصايبية، er.necaibia@univ-blida2.dz

1- مقدمة

تعد الثروة البشرية من أثمن ما لدى الأمم من ثروات، لذا تولي المجتمعات المتحضرة اليوم أفرادها اهتماما كبيرا، بحيث تسعى جاهدة إلى بناء الإنسان بناء متكاملًا.

أدركت هذه المجتمعات أن تحضرها، تقدمها ورقبها يجب أن يتناسب مع ما توليه من اهتمام بأطفالها، لأنهم يمثلون مستقبلها وآمالها، وعليهم يتوقف بناء أمجادها وحضاراتها، فيقدر ما يوفر المجتمع العناية والرعاية اللازمة للأطفال ليكون عطاؤهم.

تولي الجزائر اهتماما كبيرا بمختلف فئات المجتمع على وجه العموم وبالأطفال على وجه الخصوص، كونهم صناع المستقبل، ولذلك يحاطون بالرعاية حتى ينشئوا في ظروف مواتية، تضمن سلامة نموهم وتربيتهم وتعليمهم.

في الواقع، رغم التشريعات الدولية المجنّدة والجهود المبذولة لحماية الأطفال، تعاني شريحة كبيرة من بينهم من أنواع استغلال شتى، ولعل إقحامهم في عالم الشغل عند أعمار مبكرة يكرس أهم ظاهرة استغلال الأطفال، بحيث يتعرضون للمخاطر داخل الورشات، المزارع وفي الشوارع.

تقدر آخر إحصائيات المنظمة العالمية للعمل عدد الأطفال العاملين بحوالي 152 مليون طفل، ما يمثل 10% من مجموع أطفال العالم. يمارس 73 مليون طفل من بينهم أعمالا خطيرة (International Labor Office , 2017).

في الجزائر، قدر تقرير المكتب العربي للتنمية البشرية (سنة 2014) نسبة العاملين بين أطفال الفئة العمرية 5-14 سنة عند المستوى 4.7%، إلا أن الخبراء والمختصين يشيرون إلى تفشي أوسع للظاهرة، بشكل يتجاوز ما تقترحه إحصائيات الجهات الرسمية.

ظاهرة عمالة الأطفال من الظواهر المركبة، إذ تنتج عن تفاعل مجموعة مختلفة وعديدة من العوامل (اجتماعية، اقتصادية وثقافية)، تنسم بالتداخل، ولدرجة التعقيد وعدم الوضوح.

عمالة الأطفال من الظواهر ذات التأثير الخطير على النسيج الاجتماعي للمجتمعات. تتعدد أبعادها وتداخلها، مما يستدعي تناولها من جوانب مختلفة: اقتصادية، اجتماعية وديموغرافية. من هذا المنطلق، تتلخص مشكلة الدراسة في الإجابة على السؤال التالي:

ما هي أهم المتغيرات المحددة لعمالة الأطفال في المجتمع الجزائري؟

ويتدرج تحت السؤال السابق، التساؤلات الفرعية التالية:

- ما هو مستوى الظاهرة وما هي أهم مميزاتها في الجزائر؟
- ما هي أهم العوامل الاجتماعية، الاقتصادية والديموغرافية الكامنة وراء خروج الطفل للعمل؟

ونسعى من خلال هذا العمل الوقوف على أهم محددات عمالة الأطفال في المجتمع الجزائري، وبشكل أدق إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- تحديد معالم ظاهرة عمالة الأطفال في المجتمع الجزائري بشكل جلي؛

- تحديد المتغيرات الاجتماعية، الاقتصادية والديموغرافية المؤدية لخروج الأطفال مبكرا لسوق العمل.

2- مصادر المعطيات

اعتمدت هذه الدراسة أساسا على معطيات المسح العنقودي متعدد المؤشرات (MICS3_2006)، الذي نفذته وزارة الصحة والسكان وإصلاح المستشفيات بالتعاون مع الديوان الوطني للإحصائيات وهيئات عديدة تابعة لمنظمة الأمم المتحدة.

نفذ المسح خلال الفترة الممتدة بين 25 مارس و25 ماي 2006. اعتمد ثلاثة أنواع من الاستمارات:

- استمارة الأسر المعيشية: استخدمت لجمع معلومات عن ظروف معيشة أفراد الأسر، التعليم، معدل الوفيات العامة وعمالة الأطفال؛
- استمارة خصت نسوة الأعمار 15-49 سنة. استهدفت ظواهر عديدة (الزواج، وفيات الأطفال، رعاية الأمومة، وسائل منع الحمل وفيروس نقص المناعة، ...)
- استمارة الأطفال الأقل من خمس سنوات. غطت كذلك ظواهر متعددة ذات الصلة بهذه الفئة من السكان (مستوى تغطية ظاهرة الولادات، التعليم، الرضاعة الطبيعية، التطعيم، ختان الأطفال والقياسات، ...).

شملت عينة المسح 29476 أسرة، وزعت بين المناطق الجغرافية الأربعة المشكلة للتراب الوطني على النحو التالي: الوسط: 8670 أسرة، الشرق: 8670 أسرة، الغرب: 6936 أسرة والجنوب: 5200 أسرة. بلغت نسبة الاستجابة 98.4% (29008 أسرة).

3- منهجية البحث

يعتمد عملنا على المنهج الوصفي التحليلي، بغية الإلمام بحجم وملامح عمالة الأطفال في الجزائر بداية ثم تحليل معمق لمحددات الظاهرة الاجتماعية والاقتصادية والديموغرافية، اعتمادا على تقنية الانحدار اللوجستي.

4- الإطار النظري لعمل الأطفال

1-4- مفهوم الطفل

من ناحية المفهوم، اختلف علماء الاجتماع في تعريف الطفل، تبعا لاختلاف وجهات النظر، فمنهم من يراه الصغير منذ ولادته وإلى أن ينضج نفسيا واجتماعيا وتتكامل لديه مقومات الشخصية وتكوين الذات، ببلوغ سن الرشد، دون تحديد أدنى أو أقصى لسن الطفل (بلال أمين ومنتصر سعيد، 2007). ويرى آخرون بأن فترة الطفولة تغطي المدة التي يعتمد فيها الطفل على والديه حتى النضج الاقتصادي (احمد الشاش، 2007).

مبلغ الناجحين، ويعتمدوا على أنفسهم في تدبير شؤونهم وتأمين حاجاتهم البيولوجية ويربط علماء النفس الطفولة بالمدة التي يقضيها صغار الحيوان والإنسان في النمو والترقي، حتى يبلغوا النفسية (عدنان وجميل، 1952).

وعرفت اتفاقية حقوق الطفل التي أقرتها الجمعية العامة للأمم المتحدة في 20 نوفمبر 1989 الطفل في المادة الأولى بأنه كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشر، ما لم يبلغ سن الرشد.

في بحثنا نربط مفهوم الطفولة بالمرحلة العمرية الممتدة بين 5 و16 سنة، ذلك لأن المشرع الجزائري لا يسمح بعمل الأطفال الذين لم يتجاوزوا سن السادسة عشر.

2-4 - مفهوم العمل

يرى علماء الاقتصاد بأن العمل يمثل عنصر الإنتاج الأساسي ويرتبط مفهومه بظواهر التعقد في الحياة الاجتماعية التي تنتج عن المنتجات الصناعية وتعدد التنظيمات التي ارتبطت بهذا النمو، ولذلك أصبح معنى العمل في منظور الأفراد والجماعات يعني ببساطة وسائل وأساليب تهدف إلى تحقيق غاية للكسب في الحياة (كمال عبد الحميد الزيات، 2001).

وعرف كار ماركس العمل على أنه عقدا قائما بين الإنسان والطبيعة، حيث يلعب الإنسان ذاته تجاه الطبيعة دور إحدى القوى الطبيعية، فيساهم في الوقت ذاته بتغيير الطبيعة الخارجية وطبيعته الخاصة نميا مواهبه الكامنة (فريدمان و بيار، 1985).

تبرز أهمية العمل عند ابن خلدون كونه وسيلة منتجة حقيقية، إذ يجعل العمل عنصر القيمة الرئيسي، بحيث يقول: أعلم أن الكسب إنما يكون بالسعي في الاقتناء والقصد في التحصيل فلا بد في الرزق من سعي وعمل ولو في تناوله وابتغائه، فالمكاسب إنما هي قيم الأعمال. إذا كثرت الأعمال، كثرت قيمها (المقدمة، 1976).

كما ينظر علماء الاجتماع إلى العمل على أنه ظاهرة عامة في حياة الإنسان والمجتمع وسمّة هامة يتميز بها الفرد والجماعات في كل المجتمعات الإنسانية، باعتباره من مظاهر السلوك اليومي الذي تدور حوله كافة الأنشطة الإنسانية في المجتمع، وهو أسلوب من أساليب معيشة الإنسان بهدف تحقيق غايات الفرد والجماعات (كمال محمد الزيات، 2001، ص 124).

مما سبق، يمكن أن نقول بأن العمل جهد يبذله الإنسان في إطار ممارسة نشاط معين لتلبية حاجاته المادية والنفسية والاجتماعية، كما يمكن اعتباره وظيفة لأنه قد يتمثل في مجموعة من المهام التي توكل لفرد مقابل أجر معين.

3-4 - مفهوم عمالة الأطفال

تعرف منظمة العمل الدولية الأطفال العاملين بأنهم النشطون اقتصاديا، إذا استثنينا الذين بلغوا العمر 12 سنة أو تجاوزوه، والذين يعملون بضع ساعات فقط في الأسبوع في أشغال خفيفة مقبولة، والبالغين 15 عاما أو أكثر ويشغلون أعمالا غير مصنفة على أنها خطيرة (منظمة العمل الدولية، 2006، ص 6).

يستند مفهوم عمل الأطفال إلى الاتفاقية رقم 138 المتبنية سنة 1973 والمحددة للسن الأدنى لتشغيل الأطفال وإلى الاتفاقية رقم 182 (سنة 1999) المرتبطة بأسوأ أشكال عمل الأطفال. تجرم هذه الاتفاقية العمل الذي:

يشكل خطرا وضرا على الأطفال من الناحية العقلية، البدنية، الاجتماعية أو الأخلاقية؛

يتعارض مع دراستهم ويؤثر عليها، بحيث يحرمهم من فرصة الالتحاق بالمدرسة والمواظبة على الدراسة أو يجبرهم على ترك مقاعد الدراسة قبل الأوان (منظمة العمل الدولية، وزارة القوى العاملة بمصر، 2018، ص 16).

وفي المسح المتعدد المؤشرات الثالث، تم الاستقصاء عن عمل الأطفال من خلال ثلاث أسئلة مهمة. حيث أن عمالة الأطفال المدروسة هنا يقصد بها النشاط الذي يقوم به الطفل لصالح

شخص خارج الأسرة. في الواقع، يصعب قياس عمل الأطفال لأسباب مفاهيمية وإحصائية ونظرية، فبعض الدراسات تستبعد الأعمال المنزلية، مما يقلل مستوى الظاهرة. في حين يصنف البعض الآخر جميع أطفال الفئة العمرية المختارة كعمال.

حتى نحدد المجتمع الموضوع تحت الملاحظة، نورد فيما يلي الأسئلة الثلاثة المشار إليها:

خلال الأسبوع الماضي هل قام/قامت (الاسم) بأي عمل لشخص لا ينتمي إلى هذه الأسرة؟ وهو ما يمثل الأطفال العاملين في دراستنا.

خلال الأسبوع الماضي هل ساعد/ساعدت (الاسم) في الأعمال المنزلية مثل التسوق والطبخ والتنظيف والبحث عن الخشب والماء أو مراقبة الأطفال؟

خلال الأسبوع الماضي، هل قام/قامت (الاسم) بأي عمل آخر لصالح العائلة (في مزرعة أو عمل تجاري، أو قام ببيع سلع في الشارع)؟ وهو ما يمثل العاملين في إطار النشاطات العائلية في دراستنا.

سوف نربط الظاهرة بالفئتين الأولى (عمالة الأطفال) والثالثة (النشاط في إطار العائلة: المساعدين العائليين).

إضافة إلى هذه الأسئلة الثلاثة، يتم تحديد عدد الساعات التي قضاها الطفل في العمل خلال الأسبوع. تبنى المسح توصيات اليونسيف، بحيث يُعتبر الطفل عاملاً إذا:

كان سنه، خلال الأسبوع السابق لتاريخ الملاحظة، بين 5 و11 عاماً، وعمل لساعة واحدة على الأقل مقابل أجر أو أنجز عملاً ميدانياً أو عملاً تجارياً أو أي عمل لشخص ليس عضواً من عائلته أو قام بأعمال منزلية لمدة 28 ساعة خلال الأسبوع نفسه؛

كان سنه، خلال الأسبوع السابق لتاريخ الملاحظة، بين 12 و14 عاماً، وقام الطفل (البنت) بعمل ما، لمدة لا تقل عن 14 ساعة، مقابل أجر أو أنجز عملاً ميدانياً أو عمل لدى شخص ليس من عائلته أو قام بأعمال منزلية لمدة 28 ساعة خلال الأسبوع نفسه.

5- حجم عمالة الأطفال في الجزائر

يختلف مستوى انتشار عمالة الأطفال في الجزائر باختلاف الخصائص الجغرافية، الاجتماعية والاقتصادية والديموغرافية.

1-5- مستوى عمل الأطفال حسب بعض الخصائص الجغرافية

يعرض الشكل رقم 1 مستوى عمل الأطفال عموماً ومستوى عملهم في إطار النشاطات العائلية حسب المنطقة الجغرافية ووسط الإقامة.

• حسب مكان الإقامة

أظهرت النتائج ارتفاع عمالة الأطفال في الريف مقارنة بالمستوى المسجل في الحضر (5.6% في الريف مقابل حوالي 3.9% في الحضر). وبلغت نسبة الأطفال العاملين في إطار النشاطات العائلية المستوى 3.8% في الريف مقابل 2.4% في الحضر.

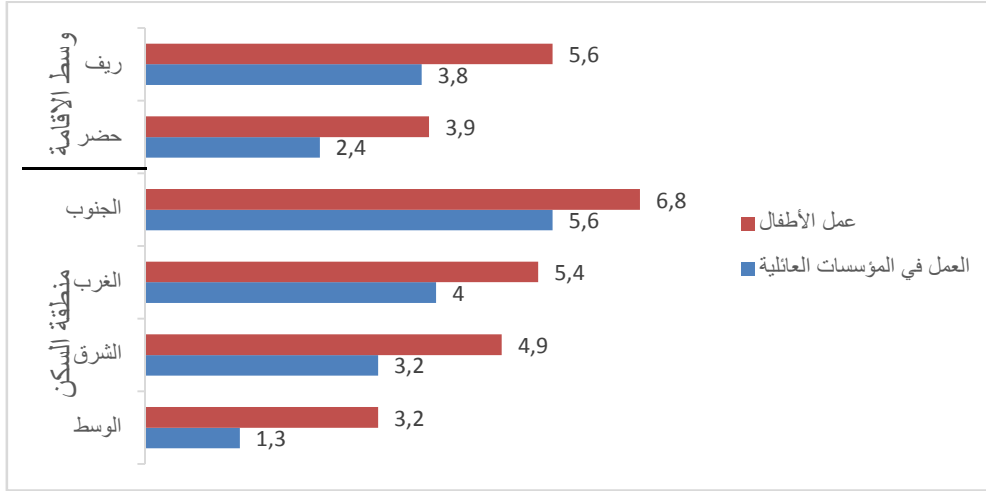
إن انتشار عمالة الأطفال بصفة عامة كانت أكبر في الأرياف، تبعاً للعرف (التقاليد)، حيث تعتمد الأسر على أبنائها لتوفير متطلبات الحياة، بالإضافة إلى ارتفاع التسرب المدرسي، نتيجة العراقيل

التي قد تواجههم (بعد المدارس مثلا)، مما يسهم بشكل ولو غير مباشر في توجيههم إلى سوق العمل.

• حسب المنطقة الجغرافية

يختلف مستوى عمل الأطفال بصورة عامة وتختلف نسب العاملين من بينهم في إطار النشاطات العائلية باختلاف المنطقة الجغرافية. مثل الوسط أقل المناطق انتشارا للظاهرة. في هذه الجهة من الوطن مست الظاهرة 3.2% من مجموع أطفال المنطقة. وكرس الجنوب أعلى المستويات (6.8%)، بحيث تجاوزت المستوى الوطني (4.7%) بنسبة قدرها 2.1%. وتجاوزت الظاهرة في المنطقتين الشرقية والغربية المستوى الوطني، لكن بموجب فروق ضعيفة. وسجلت منطقة الجنوب كذلك أعلى مستويات الظاهرة حتى لما ميزنا العاملين في إطار النشاطات العائلية (المساعدون العائليون): 5.6% مقابل 4%، 3.2% و 1.3% في الغرب، الشرق وفي منطقة الوسط على التوالي.

الشكل رقم 1: نسب عمل الأطفال بشكل عام ونسب الأطفال العاملين في إطار النشاطات العائلية حسب المنطقة الجغرافية وحسب وسط الإقامة.



المصدر: من إعداد الباحث بناء على معطيات المسح العنقودي المتعدد المؤشرات (MICS3)

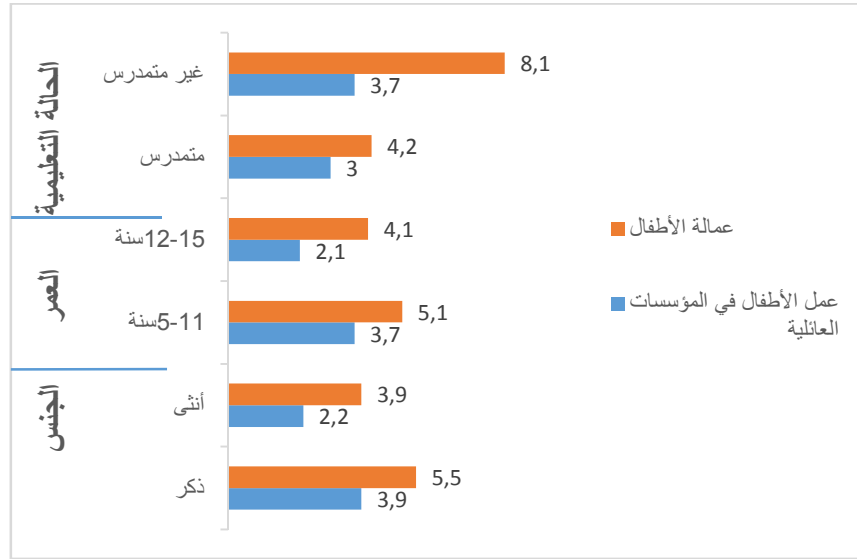
2-5- مستوى عمل الأطفال حسب بعض خصائصهم الفردية

يظهر الشكل رقم 2 تباين مستوى عمل الأطفال عموما ولما نميز العاملين من بينهم في إطار النشاطات العائلية، بالنظر لبعض خصائصهم الفردية (الجنس، العمر، مستوى التعليم)، بحيث أظهرت المعطيات ما يلي:

• حسب الجنس

يبدو أن عمالة الأطفال أكثر انتشارا بين الذكور، بحيث بلغت لديهم النسبة 5.5% مقابل 3.9% بين الإناث. وقدرت كذلك نسبة العاملين في إطار النشاطات العائلية عند المستوى 3.9% بين الذكور مقابل 2.2%.

ترتبط زيادة انخراط الذكور في سوق العمل بقدرتهم على القيام ببعض الأعمال التي تتطلب جهداً، يصعب على الإناث القيام. لهذا، تكتفي الإناث ببعض الأعمال الهامشية. الشكل رقم 2: مستوى عمل الأطفال والأطفال العاملون في إطار النشاطات العائلية حسب خصائصهم الفردية.



المصدر: من إعداد الباحث بناء على معطيات المسح العنقودي المتعدد المؤشرات (MICS3)

• حسب عمر الطفل

كانت عمالة الأطفال (بصورة عامة والأطفال العاملين في إطار النشاطات العائلية) مرتفعة نسبياً بين الأطفال الأصغر سناً (5-11 سنة): 5.1% و 3.7% على التوالي، مقابل 4.1% و 2.1% على التوالي بين الأطفال الأكبر سناً (12-15 سنة).

يرتبط انتشار عمل أطفال الفئتين العمريتين بالقدرة الجسمية والنفسية، بالإضافة إلى زيادة احتكاكهم بالعالم الخارجي، خاصة إذا رافق الأطفال جماعة مؤثرة.

• حسب الوضعية بالنسبة للمتمدرس

كانت الظاهرة أوسع انتشاراً بين غير المتمدرسين، مهما كانت فئة الأطفال (الأطفال العاملون بصفة عامة والعاملون في إطار النشاطات العائلية): 8.1% و 3.7%، مقابل 4.2% و 3% على التوالي بين المتمدرسين خلال فترة المسح.

من خلال النتائج يتضح أن عدم التحاق الطفل بالمدرسة يجعله مهدد مباشرة بالعمل بعيداً عن أسوار العائلة، ويرجع ذلك إلى تدني أهمية التعليم لدى فئة كبيرة من المجتمع والأسر نظراً لظروف حياتهم المادية، مما يجعل الطفل يختصر الوقت ويتوجه للعمل.

3-5- مستويات عمل الأطفال حسب بعض خصائص أسر الانتماء

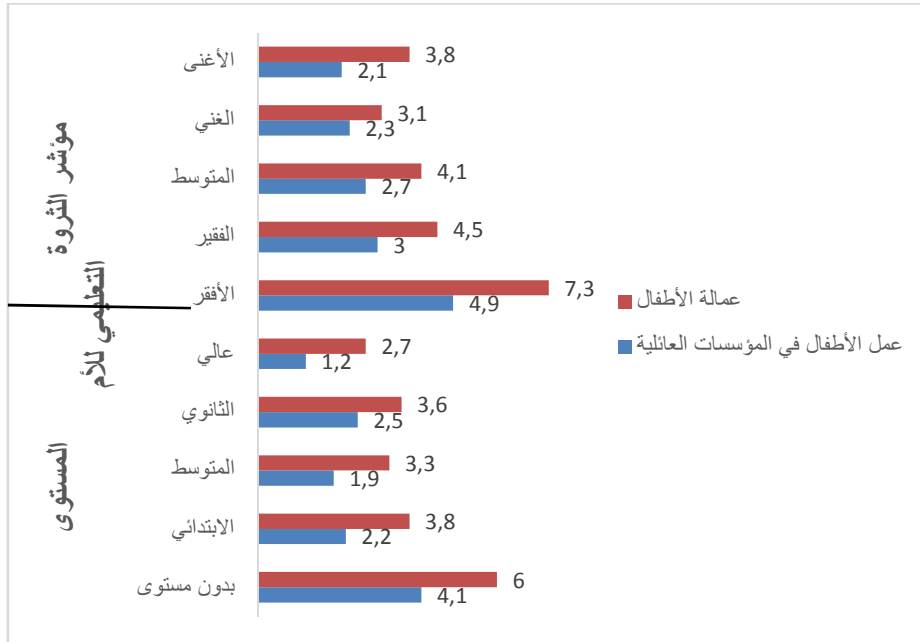
يتباين مستوى عمل الأطفال (الشكل رقم 3) عندما نميز الظاهرة حسب مستوى تعليم الأم ومؤشر ثروة أسر الانتماء.

- حسب مستوى تعليم الأم

أظهرت معطيات المسح بأنه كلما ارتفع مستوى تعليم الأم كلما تراجع احتمال خروج الطفل للعمل (بين المجموع الأطفال وحتى عندما نميز العاملين في إطار النشاطات العائلية)، بحيث بلغت النسبة 2.7% بين أطفال ذوات التعليم العالي لترتفع إلى 3.8% بين أطفال ذوات التعليم الابتدائي وإلى 6% بين أطفال غير المتعلمين. كما انتقلت نسبة العاملين في إطار النشاطات العائلية من 1.2% إلى 4.1% (أطفال الأمهات الأعلى مستوى تعليميا وأطفال غير المتعلمين).

تشير النتائج المتحصل عليها إلى أن مستويات تعليم أمهات الأطفال العاملين متدنية. هذا الواقع يؤثر سلبا على مستويات تعليم أفراد الأسر، بحيث لا تستطيع الأم متابعة أبنائها خلال مسارهم الدراسي، إذ لن تتمكن من إعطائهم الدعم اللازم لتحقيق نتائج جيدة، وقد يكون ذلك سببا في عزوفهم عن الدراسة فيختارون الطريق الأسهل لتلبية رغباتهم.

الشكل رقم 3: عمل الأطفال (بصفة عامة وفي إطار النشاطات العائلية) حسب بعض مميزات الأسر.



المصدر: من إعداد الباحث، بناء على معطيات المسح العنقودي المتعدد المؤشرات (MICS3)

- حسب مؤشر الثروة

خلصت معطيات المسح إلى تفاوت مستوى الظاهرة لما نميز الأطفال حسب مؤشر ثروة أسر الانتماء.

ارتبطت المستويات الأعلى بأطفال الأسر الفقيرة (7.3%) وانخفضت بارتفاع مستوى المعيشة. قدرت نسبة العاملين في إطار النشاطات العائلية عند المستوى 4.9% عندما ميزنا أطفال الأسر الفقيرة، مقابل نسبة قدرها 2.1% بين أطفال الأسر الأفضل تصنيفاً.

نستنتج من خلال النتائج أن النسب الأعلى كانت بين الأسر متوسطة ومنخفضة مستويات المعيشة، بحيث يمكن إرجاع ذلك إلى عدم إشباع حاجاتهم الأساسية، لأنه في بعض الأحيان يكون نشاطاتهم بسيطة لا تدر مداخيل كافية، بالإضافة إلى كثرة عدد المعالين في بعض الأسر، الذين يعتمدون على مورد اقتصادي وحيد (نشاط الولي)، مما يدفع بهم للبحث عن موارد اقتصادية أخرى.

6-محددات خروج الأطفال للعمل

لا يعطي وصف سطحي، يوظف بعض العوامل الجغرافية، الاجتماعية، الاقتصادية والديموغرافية مساهمة (أثر كل متغير على الظاهرة)، لتداخل أثر مختلف العوامل ولأن المنهج أصلاً لا يتعدى مرحلة الوصف. لهذا السبب سوف نعتمد في هذه النقطة مقارنة تحليلية، تمكنا من ترتيب بعض العوامل حسب الأهمية. سنحاول من خلال تقنية الانحدار اللوجستي الثنائي توضيح الصورة، بتقدير صافي تأثير كل متغير من متغيرات الدراسة على ظاهرة عمل الأطفال بشكل عام وعلى عمل الأطفال في إطار النشاطات العائلية.

6-1-الإطار النظري للانحدار اللوجستي

يستخدم الانحدار اللوجستي في الغالب لتقدير الاحتمال المرتبط بتجربة مجموعة معينة، استناداً إلى معلومة مأخوذة عن تلك الوحدة.

يمكن استخدام مثل هذه النماذج لأغراض التصنيف والمقارنة، بحيث يعتبر أسلوباً جيداً لتحديد كيفية تأثير عدد من العوامل على ظهور مشاهدة ثنائية القياس (Binary) كمتغير معتمد (استجابة Response). ويقصد بالمتغير الثنائي (Binary) كل متغير يأخذ قيمتين محتملتين (حدوث أو عدم حدوث) (زياد رشاد الراوي، 2017، ص 71). يأخذ المتغير في ظل هذه النماذج في حالة حدوث الواقعة الصيغة التالية:

$$P = \frac{\exp(\beta_0 + \beta_1 X_1 + \dots + \beta_p X_p)}{1 + \exp(\beta_0 + \beta_1 X_1 + \dots + \beta_p X_p)}$$

للمتغيرات المستقلة، والتي يمكن تحويلها إلى الشكل الخطي باعتماد الصيغة اللوجستية التالية:

$$\ln \left(\frac{p}{1-p} \right) = \beta_0 + \beta_1 X_1 + \dots + \beta_p X_p$$

• $\exp$: تمثل الأساس النيبيري e الذي يساوي تقريباً 2.718.

• $\ln$: يمثل اللوغاريتم النيبيري.

• $1 - p$: يمثل احتمال عدم حدوث الحدث المدروس.

• $\left(\frac{p}{1-p} \right)$: نسبة الرجحان (odds ratio)، والذي يتم فعلياً تقدير المعادلة من أجله.

- β_j معامل المتغير (X_j) ويمثل مقدار التغير في لوغاريتم نسبة الرجحان (الأرجحية) عند زيادة قيمة المتغير بوحدة واحدة في ظل متغير كمي أو الانتقال من الفئة المرجعية إلى الفئة المعنية في حال المتغير الكيفي. مقارنة بنماذج الانحدار الخطي، لا تعتمد هذه المعاملات مباشرة لرصد وتفسير الاختلافات، بل يتم اللجوء إلى أسسها الطبيعية (النيبيرية) ($\exp(\beta_j)$)، التي تقيس مقدار تضاعف نسب الرجحان (ration-change).

2-6- تطبيق الانحدار اللوجستي

لقياس أثر المتغيرات التي ظهر أنها ذات تأثير على عمل الأطفال وظفنا معادلتين منفصلتين. ميزنا من خلالهما فئتي الأطفال العاملين (العاملين بشكل عام وفئة العاملين في إطار عائلي) في ظل نموذج الخيار التدريجي (Forward LR)، باستخدام البرنامج الإحصائي SPSS21. يأخذ المتغير التابع في النموذجين القيمة 1 إذا صنف الطفل عاملاً، ويأخذ القيمة 0 إذا لم يكن عاملاً.

خلص الخيار التدريجي في النموذجين إلى انتقاء 6 متغيرات، بالنظر لدرجة تأثيرها على متغير عمل الأطفال. يتعلق الأمر بمؤشر الثروة، عمر الطفل، وسط الإقامة، منطقة الإقامة، الجنس ومستوى تعليم الأم. وبالنسبة لمتغير عمل الأطفال في إطار النشاطات العائلية، جاءت أهمية تأثير المتغيرات على النحو التالي: وسط الإقامة، عمر الطفل، الجنس، مستوى تعليم الأم، مؤشر الثروة، مكان الإقامة.

وأظهرت النتائج غياب تأثير متغير وضعية التعليم على المتغير التابع في النموذجين، عند مستوى المعنوية $\alpha = 0.05$.

يلخص الجدول رقم 1 نتائج النموذجين، بحيث يعرض مقدرات معالم النموذجين، درجة معنوية ونسبة الرجحان $Exp(b)$ ، بالنظر للفئة المرجعية في كل فئة من فئات المتغيرات المفسرة. في هذا الصدد، يمكننا التذكير بالنتائج التالية:

• بالنسبة لمتغير عمر الطفل

ظهر من خلال النموذجين أن لعمر الطفل تأثير كبير على خروجه للعمل أو العمل في إطار العائلة، بحيث تبين أن أطفال الفئة العمرية 5-11 سنة كانوا أقل عرضة للظاهرة، مقارنة بنظرائهم، الذين تتراوح أعمارهم بين 12 و15 سنة بمقدار 43%. كما كانت نفس فئة الأطفال (الأصغر سناً) أقل عرضة للعمل في إطار النشاطات العائلية بمقدار 46% بالنظر لأطفال الفئة العمرية 12-15 سنة.

• بالنسبة لمتغير الجنس

لجنس الطفل كذلك تأثير كبير على احتمال خروجه للعمل، بحيث فاقت نسبة رجحان عمل الطفل (على عدم عمله) بين الذكور 1,348 مرة مستوى العمل بين الإناث. كما أن نسبة الرجحان بين الذكور فاقت بأكثر من 1,874 مرة المستوى المسجل بين الإناث بالنسبة للنموذج الثاني (عمل الأطفال في إطار النشاطات العائلية).

الجدول رقم 1: نتائج تحليل نموذج الانحدار اللوجستي لأثر المتغيرات المستقلة على ظاهرة عمالة الأطفال

عمل الأطفال في إطار النشاطات العائلية			عمل الأطفال			المتغير
(b)Exp	Sig.	b	(b)Exp	Sig.	b	
,545 1,000	,000 ,000 —	-,607 —	,573 1,000	,000 —	-,556 —	عمر الطفل 11-5 سنة 15-12 سنة (ف.م)
1.874 1,000	,000 ,000 —	,628 —	1,348 1,000	,000 —	,299 —	الجنس ذكر أنثى (ف.م)
,821 1,000	,001 ,001 —	-,198 —	1,650 1,000	,000 —	,501 —	وسط الإقامة حضر ريف (ف.م)
,236 ,485 ,572 1,000	,000 ,000 ,000 —	-1,444 -,723 -,558 —	2,065 1,369 1,467 1,000	,000 ,033 ,012 —	,725 ,314 ,383 —	منطقة الإقامة الوسط الشرق الغرب الجنوب (ف.م)
2,667 1,671 1,418 1,969 1,000	,000 ,000 ,041 ,170 ,007 —	,981 ,513 ,349 ,698 —	,972 1,404 1,113 ,982 1,000	,002 ,901 ,133 ,639 ,939 —	-0,028 ,340 ,107 -,018 —	مستوى تعليم الأم غير متعلمة الابتدائي المتوسط الثانوي العالى (ف.م)
1.225 ,880 ,883 ,836 1,000	,000 ,036 ,181 ,179 ,058 —	,203 -,128 -,124 -,179 —	1,050 ,598 ,728 ,466 1,000	,000 ,714 ,000 ,007 ,000 —	,049 -,514 -,317 -,764 —	مؤشر الثروة الأفقر الفقير المتوسط الغني الأغنى (ف.م)
,055	,000	-2.897	0,013	,000	-4,321	الثابت
(ف.م): فئة مرجعية.						

المصدر: من إعداد الباحث اعتمادا على مخرجات برنامج Spss.

• بالنسبة لمكان الإقامة

لوسط الإقامة تأثير كبير على عمل الأطفال، بحيث ظهر أن الأطفال الذين يعيشون في المدن أكثر عرضة للخروج للعمل (1,65 مرة، مقارنة بنظرائهم في المناطق الريفية). في مقابل

هذا، تعرف ظاهرة العمل في إطار النشاطات العائلية انتشارا أقل لدى أطفال الحضر (أقل عرضة بنسبة 18% مقارنة بنظرائهم في المناطق الريفية).

• بالنسبة لمنطقة الإقامة

لمنطقة الإقامة تأثير كبير على عمل الأطفال عموما وعلى عملهم في إطار النشاطات العائلية. بالنسبة للنموذج الأول (عمالة الأطفال)، فاقت جميع نسب الرجحان الواحد وهذا يعني أن خروج الطفل للعمل في جميع المناطق يفوق المستوى السائد في منطقة الجنوب (الفئة المرجعية). بالنظر إلى هذه المنطقة، جاءت نسب رجحان خروج الطفل للعمل من عدمه على النحو التالي: 2,065 مرة أكبر في منطقة الشمال، 1,369 مرة أكبر في منطقة الشرق و1,467 مرة أكبر في منطقة الغرب.

بالنسبة للنموذج الثاني (عمل الأطفال في إطار النشاطات العائلية)، جاءت النتائج معاكسة، أي أن أطفال المناطق الشمالية، الشرقية والغربية كانوا أقل عرضة للعمل كمساعدين عائليين، مقارنة بنظرائهم في المناطق الجنوبية بحوالي 76%، 51% و43% على التوالي.

• مستوى تعليم الأمهات

نلاحظ أن النتائج المرتبطة بالمتغير معنوية في النموذجين وذات أثر على عمل الأطفال بصفة عامة وعلى عملهم في إطار النشاطات العائلية، بحيث تبين أن احتمالات خروج أطفال نسوة المستويين الابتدائي والمتوسط فاقت على التوالي 1,404، 1,113 مرة احتمالات خروج أطفال ذوات التعليم العالي للعمل (الفئة المرجعية).

في المعادلة الثانية ومقارنة بنتائج النموذج الأول، كانت معاملات كل الفئات تقريبا ذات معنوية، بحيث وفاقت جميع نسب الرجحان الواحد، وكانت أرجحية عمل الطفل في إطار العائلة على احتمال عدم عمله أكبر بما يصل 2,667 مرة بين أطفال غير المتعلمين، مقارنة بأطفال ذوات التعليم العالي. وكانت نسب الرجحان بين أطفال نسوة المستويين الابتدائي والمتوسط والثانوي أكبر على التوالي بما يصل إلى 1,672، 1,418 و1,969 مرة (مقارنة بالمستوى العالي).

• بالنسبة لمؤشر الثروة

أظهرت تقنية الانحدار اللوجستي بعض الاختلاف مقارنة بالتحليل الوصفي، بحيث جاءت تقريبا كل قيم المعاملات في النموذجين دون الواحد ماعدا فئة الأسر الأفقر، وهذا يعني أن احتمال خروج الطفل للعمل أو العمل في إطار النشاطات العائلية بين أطفال الأسر الأغنى تفوق احتمال خروج أطفال الأسر الفقيرة والمتوسطة والغنية للعمل، إلا أننا لا يمكن أن نجزم بهذه النتيجة لأن معاملات كثيرة غير معنوية في النموذجين، مع ذلك تبقى نسبة رجحان احتمال خروج الطفل للعمل من عدمه بين الأطفال الذين يعيشون في الأسر الأفقر أكبر بما يصل 1,050 مرة مقارنة بأطفال الأسر الأغنى. نسجل نفس الظاهرة عندما نخص العاملين في إطار العائلة بالملاحظة، بحيث تكبر نسبة الرجحان لدى أطفال الأسر الأفقر 1,225 مرة المستوى المسجل بين أطفال الأسر الأغنى.

7- مناقشة النتائج

حاولنا من خلال هذا المقال إلقاء الضوء على مستويات ومحددات عمل الأطفال وعملهم كمساعدين في إطار النشاطات العائلية، اعتماداً على معطيات المسح العنقودي متعدد المؤشرات لسنة 2006. خلص العمل إلى نتائج عديدة:

- كباقي الدول النامية، بينت نتائج المسح أن أطفال الجزائر يعيشون الظاهرة، إلا أن نسب انتشارها تبقى ضمن أضعف النسب؛
- ظهر أن الجنس من المحددات الداعمة لعمل الأطفال، بحيث كانت احتمالات خروج الذكور للعمل أكبر. قاربت النتائج التي تحصلنا عليها تلك التي عرضها فيصل معاش (MAACHE, 2007)، حيث كانت نسبة الذكور العاملين أكبر (38.5 مقابل 16.6%). وأكدت نتائج المسح الوطني اليمني (2010) نفس الظاهرة، بحيث مثل الذكور العاملون نسبة مثلت 21.7% بين مجموع الذكور، في حين بلغت نسبة الإناث العاملات فقط المستوى 3.64%.
- تضاربت نتائج الدراسة الوصفية مع نتائج الانحدار اللوجستي فيما يخص عامل السن، بحيث أظهرت الدراسة الوصفية ارتفاع نسبي لظاهرة العمل بين الأطفال الأصغر سناً (5-11 سنة). في حين قلل الانحدار اللوجستي من احتمال خروج أطفال الفئة العمرية 5-11 سنة للعمل، مقارنة بأطفال الفئة العمرية 12 و15 سنة. وتتوافق نتائجنا مع الظاهرة عالمياً، بحيث تشير إلى تمركز عمالة الأطفال بين ذوي الفئة العمرية 5-17 سنة. على سبيل المثال، يزيد عدد الأطفال العاملين في مصر والعراق بين ذوي الأعمار 15-17 سنة (8.6%، 13.5% على التوالي) عن ضعف عددهم بين ذوي الفئة العمرية 5-14 (1.2%، 4.9%) (جامعة الدول العربية، 2019).
- تعرف مستويات عمالة الأطفال ومستويات المساعدين العائليين تبايناً كبيراً بالنظر إلى متغير الجغرافيا، بحيث تعيش مناطق الجنوب أكبر مستويات الانتشار وتترجم منطقة الوسط أدنى النسب.
- أظهرت نتائج الدراسة زيادة الظاهرة بين أطفال الأرياف، سواء تعلق الأمر بعمالة الأطفال أو بنشاطاتهم في الإطار العائلي، وهي نتائج توافق معطيات دول عربية عديدة، ترتبط بالفئة العمرية 5-14 سنة. تسجل أرياف العراق على سبيل المثال نسبة قدرها 12.3% (2011) والسودان معدلاً قدره 9.4% (2008) مقابل 2.5 و4.4% على التوالي في المناطق الحضرية (جامعة الدول العربية، 2019).
- يعتبر مستوى تعليم الأم من أكثر المحددات تأثيراً على ظاهرة عمالة الأطفال، بحيث كلما ارتفع كلما قل مستوى انتشار ظاهرة عمالة الأطفال وكذا ظاهرة المساعدين في إطار النشاطات العائلية، وهي علاقة توجتها كذلك دراسات سابقة. أشار معاش فيصل إلى أن لانخفاض مستوى تعليم الولي علاقة بخروج الطفل للعمل في سن مبكرة. كما بينت دراسة منتدى الحوار والمشاركة من أجل التنمية في مصر أن الأطفال العاملين ينتمون إلى أسر ذات مستويات تعليمية متواضعة، بحيث بمعدل قدره 33% و23.5% على التوالي بين الآباء والأمهات الذين لا يعرفون القراءة والكتابة (منتدى الحوار والمشاركة من أجل التنمية في مصر، 2008-2009).
- بينت الدراسة أن نسبة عمالة الأطفال الأعلى ترتبط بالأسر الأفقر. وردت هذه الملاحظة في دراسات أخرى (سوالمية فريدة)، إذ بينت أن الأطفال العاملين ينحدرون من أسر مستويات المعيشي متوسط ومنخفض بنسبة قدرها 45.5% و30.6% على التوالي (سوالمية فريدة، 2007).
- رغم أن الدراسة الوصفية أظهرت أن هذه الظاهرة منتشرة نسبياً بشكل أكبر بين الأطفال غير المتدربين، أظهر الانحدار اللوجستي ضعف معنوية هذا الارتباط. رغم هذا، نقول بأن النتائج موافقة لنتائج دراسات أخرى (معاش فيصل). بينت الدراسة المشار إليها بأن أغلب الأطفال العاملين (58.2%) متسربين من المدرسة.

- الخاتمة

إن ظاهرة عمالة الأطفال تعتبر من الظواهر المتعددة الأبعاد ومتشعبة الأسباب، منها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. استفحلت هذه الظاهرة وتغلغت في أعماق المجتمع الجزائري بصورة متسارعة في الآونة الأخيرة، في ظل الاستهتار بتطبيق التشريعات والقوانين الساعية إلى الحد منها.

من هذا المنطلق جاءت دراستنا من أجل الوقوف على الجوانب الحقيقية للظاهرة وبصورة أدق، لذلك حاولنا المساهمة في إيجاد بعض العوامل المؤدية إلى هذه الظاهرة في المجتمع الجزائري، والتي بدت متشابكة فيما بينها من تربوية إلى ثقافية واقتصادية واجتماعية، حيث نجد الطفل الجزائري خرج للعمل في سن مبكرة نتيجة استعانة أسرهم بهم لتأمين لقمة العيش من خلال توريث أرباب الأسر مهنتهم لأطفالهم وتحفيزهم على القيام بها منذ الصغر. إضافة إلى تدني المستوى التعليمي للأسر وجهلهم بعواقب عمل أطفالهم، وعدم مراقبتهم وتحفيزهم على مواصلة الدراسة.

للتغلب على عمل الأطفال يمكن وضع الحلول الآتية لعلها تكون عوناً في الوصول إلى الهدف المنشود:

- أهمية نشر الوعي بين صفوف الأسر بأهمية التعليم ومكانته وحثهم على الدفع بأبنائهم إلى محاضن التعليم؛
- العمل على إرساء أسس للتنمية في الوسط الريفي من خلال إعطائه الأولوية في برامج التنمية التربوية، الاجتماعية والاقتصادية.
- احترام السن القانونية للطفولة وعدم إيلاج الطفل عالم الكبار جنسيا وجسديا وذهنيا، مع التنفيذ الصارم للاتفاقيات الدولية والتوصيات الملحقة بها.
- تفعيل دور مفتشيات العمل وتطوير أساليبها لمكافحة ظاهرة عمل الأطفال، ومتابعتها اليومي لتطبيق القوانين الخاصة بالقضاء عليها.
- إجراء دراسات معمقة حول محددات عمل الأطفال من خلال المسوحات النوعية والكمية، وتسليط الضوء أكثر على باقي المحددات خاصة المتعلقة بالأسر واستغلال ذلك لتوجيه السياسات العامة لمعالجة الظاهرة.

- قائمة المراجع

- International Labor Office, Global estimates of child labor: Results and trends, 2012-2016, Geneva, 2017.
- منتصر سعيد حمودة، بلال أمين زين الدين، انحراف الأحداث – دراسة فقهية في ضوء علم الإجرام والعقاب والشرعية الإسلامية، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، مصر، 2007.
- هداية الله أحمد الشاش، موسوعة التربية العلمية للطفل، دار السلام، الطبعة الأولى، مصر، 2007.
- عدنان سبيعي، جميل محفوظ، الموجز في سيكولوجيا الأطفال، مكتبة عرفة، دمشق، 1952.
- كمال عبد الحميد الزيات، العمل وعلم الاجتماع المهني، دار غريب، القاهرة، مصر، 2001.
- جورج فريدمان، وبيار نافيل، رسالة في سوسيولوجيا العمل، ترجمة بولاندكمانو فيل، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، 1985.
- مقدمة ابن خلدون، دار القلم بيروت، 1976.
- منظمة العمل الدولية، وضع حد لعمالة الأطفال: هدف في المتناول، التقرير العالمي، مؤتمر العمل الدولي، الدورة 95، التقرير الأول، جنيف، 2006.
- منظمة العمل الدولية، وزارة القوى العاملة بمصر، الخطة الوطنية لمكافحة أسوأ أشكال عمل الأطفال في مصر ودعم الأسرة (2018-2025)، جويلية 2018.
- MAACHE Fayçal, Estimation du volume et des déterminants du travail des enfants en Algérie, Mémoire de magister en économie et statistique appliquée, prometteur M. HAMMOUDA N, INPS, Alger, 2007.
- جامعة الدول العربية، منظمة العمل الدولية، منظمة العمل العربية، المجلس العربي للطفولة والتنمية، منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة، عمل الأطفال في الدول العربية، دراسة نوعية وكمية، الطبعة الأولى، مصر، 2019.
- منتدى الحوار والمشاركة من أجل التنمية في مصر، عمالة الأطفال بين واقع ومستقبل التنمية في مصر، 2008-2009.
- سوالمية فريدة، مساهمة في دراسة العوامل النفسية والاجتماعية لعمل الأطفال، رسالة دكتوراه، قسم علم النفس وعلوم التربية، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2006-2007.